الموضع ليس بصاحب احق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونفسه وقوله تعالى
انك لا تسمع الموتى تعليل لحسن الامر بالتوكل من حيث انه يقطع
طمعه من مناصرتهم وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم لاستماع ما
يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله تعالى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين اي معرضين فان قيل ما معنى قوله تعالى ولوا مدبرين
اجيب بانه تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن حال الداعي بان تولى
عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرا ابن كثير ولا يسمع بالياء
التحتية المفتوحة وفتح الميم برفع الميم والباقون بالتاء الفوقية
مضمومة وكسر الميم الصم بالنصب وسهل نافع وابن كثير وابو عمرو
الهمزة الثانية من الدعاء اذا كالياء مع تحقيق الاولى والباقون
بتحقيقهما وسم على من ايمانهم في المدة ثم قطع طمعه عن ايمانهم بقوله
تعالى وما انت بهادي العمي اي في البصر وبصائرهم مزيلا لهم هدى
وناقلا ومبعدا عن ضلالتهم اي عن الطريق بحيث تحفظهم عن
ان يزلوا عنها اصلا فان هذا لا يقدر عليه الا الحي القيوم وقرا
حمزة بتهدي بتاء فوقية وسكون الهاء والعمي بنصب الياء والباقون ن
بالباء الموحدة مكسورة وفتح الهاء بعدها الف والعمي بكسر الياء
ولما كان هذا ربما ارفق عن دعايهم رجا به في النفي ادمع داد عن ايمانهم
بقوله تعالى ان اي ما تسمع اي سماع انتفاع على وجه الكمال في
كل حال الا من يومن اي من علمنا انه يصدق باياتنا بان جعلنا فيه قابلية
السمع ثم تسبب عنه قوله دليلا على ايمانه فهم مسلمون اي مخلصون
في غاية الطواعية لك كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني
جعله سالما خالصا ثم ذكر تعالى ما يوعدون مما تقدم استعجالهم
له استهزاء بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اي مضمون القول

وهو

وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله اذ اطلق
المصدر على المفعول اي المقول اخرجنا بما لنا من العظمة لهم حين مشارفة
العذاب والساعة وظهور اشراطها حين لا تنفع التوبة دابة من
الارض وهي الجساسة ففي الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب وروي ان لها اربع قوايم وزغبا وهو شعر
اصغر مثل ريش الفرخ وذنبا وجناحين وعن ابن جريج في وصفها
فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها
قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر
وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وخفها خف بعير وما بين
المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروي انها
لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ عنان السماء ويبلغ السحاب وعن
ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن
لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج
ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وروي انه صلى
الله عليه وسلم سيل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد
حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام وخروجها من بين الركن حذاء
دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا ولما كان التعبير بالدابة يفهم
انها كالحيوانات العجم لا كلام لها قال تكلمهم اي بالعربية كما قاله
مقاتل بكلام يفهمونه بلسان طلق ذلق فتقول ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون اي ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان
خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن
السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن

Copyright © King Saud University